خطوة
ملحق العدد 45 - صيف 2022

هدية مصنوعة من الحب للسيد قط!

قصة: كريستين كولير
ترجمة: أميرة الوصيف
رسوم: عبد الرحمن بكر

سألت ليلى جدتها: «جدتي، كيف حالك اليوم؟»

فأجابتها جدتها وهي جالسة على كرسيها المُتَحَرِّك»: ساقاي مُرهقتان، وظهري يؤلمني، ولكني أشعر بالامتنان الشديد لأن يدي قويتان، ولأنني أيضاً أستطيع أن أرى جيداً وأُمارس الحياكة».

أمسكت الجَدة بَكَرَة من الصوف الأحمر، وقالت باسمة: «أشعر بالامتنان الشديد لكل يوم أحياه، أحمد الله دائماً أنني على قيد الحياة، أرى الثلج يتساقط كل صباح، وأنظر إلى الأشجار التي غطَّاها الثلج والتي تبدو وكأنها مُغطَّاة بالفانيليا».

ليلى: ماذا تحيكين يا جدتي؟

الجدة: أحيك قُفَّازات

ليلى مُندهشة: قُفَّازات ؟ لِمَنْ؟

الجدة: أصنع قُفَّازات للأطفال الذين ليس لديهم المال، أصنع لهم قُفَّازات سميكة جميلة لتدفئتهم في ذلك الشتاء القارس.

ليلى: لكنكِ مريضة يا جدتي!

الجدة: لكني أشعر بسعادة بالغة عندما أصنع شيئاً لأحد بحاجة إليه، هذا العمل يُشعرني بالبهجة.

ليلى: حقاً؟

الجدة: بكل تأكيد يا عزيزتي، عندما تقومين بتقديم الهدايا للآخرين، وعندما تصنعيها بنفسك، حينها يكون لها مذاق خاص جداً.

حاكت الجدة قُفَّازات الأطفال، وزيَّنتها، وصنعت المزيد منها.

حينها، كان حيوانهما الأليف السيد قط يدور حول بَكَرَة الصوف الحمراء، يلتقطها بمخالبه، شاعراً بالفضول الشديد ليعرف ما هذا؟

كانت ليلى تُراقبه ثم صرخت غاضبة: «هلا توقفت عن إزعاج جدتي، والابتعاد عن صوفها يا سيد قط؟»

نظر القط إلى ليلى وكأنه ليس لديه أي فكرة عن الذنب الذي ارتكبه لتنزعج منه ليلى هكذا!

ثم مشى حول الصوف مرةً أخرى، وقَضَمَ الصوف حتى مزَّقه. بعد دقيقة واحدة ابتعد عن كُرات الصوف.

قالت ليلى لجدتها في غضب: «هذا القط وغد شقي، لا ينفك يضايقك طوال الصباح يا جدتي.»

هزت الجدة رأسها باسمة، بعدها بقليل قَلَبَ السيد قط فنجان الشاي الخاص بليلى؛ مُحاولاً أن يُخبىء حذاءها أسفل الفراش ثم وقعت عيناه على تلك القفَّازات الجميلة المزركشة التي حاكتها الجدة للأطفال المساكين، وكان مبهوراً بألوانها البراقة.

ليلى: هذا القط فضولي للغاية يا جدتي.

ابتسمت الجدة وعادت إلى الحياكة مرةً أخرى، ثم قالت:

«لقد ادخرت صوفاً إضافياً لأصنع به شيئاً مميزاً للسيد قط، أنا على يقين بأنه سيحبه كثيراً.»

ليلى: صحيح؟

الجدة: بالتأكيد يا عزيزتي، لا يوجد شيء أكثر قيمة من هدية مصنوعة من الحب نهديها للأشخاص والحيوانات الذين نحبهم، لنجعلهم يعرفون كم هم مهمين بالنسبة لنا، الهدية التي تصنعها بيدك تعني الكثير، ولا يهم أن تكون الهدية مُكلفة وباهظة الثمن حتى يمكنك إعطائها لِمَنْ تحب.

ليلى: حقاً يا جدتي! أنا أحب الهدايا التي يصنعها الأشخاص بأنفسهم، أهداني أصدقائي هدايا صنعوها بأنفسهم من أجلي، وكنتُ في غاية السعادة.

قفزت ليلى في سعادة وقالت لجدتها: «سأذهب مع أمي لإيصال تلك القفَّازات التي قُمتِ بحياكتها للأطفال يا جدتي.»

خرجت ليلى مع أمها لتوزيع هدايا جدتها على الأطفال ثم عادت ليلاً، وعندما ذهبت إلى غرفة جدتها كي تقول لها تصبحين على خير، وجدت ليلى أربعة معاطف صوفية على شكل فأر بذيلٍ مُلتوٍ على منضدتها.

ليلى: جدتي! تلك المعاطف رائعة! مُذهلة! هل جميعها للسيد قط؟

الجدة: المعطف صاحب الذيل الأطول للسيد قط، والباقي سنهديهم لملجأ الحيوانات.

ليلى: رائع يا جدتي! أريد أن أفعل ذلك أيضاً، أريد أن أعطي هدايا للآخرين لأشعر بالسعادة! شكراً لكِ يا جدتي، بفضلك تعلمت أن السعادة الحقيقية ليست فقط في أن تتلقى هدايا من الآخرين، ولكن في أن تعطي هدايا للآخرين. هدايا من صُنْعكِ أنت! هدايا مصنوعة من الحب.

برنامج الخليج العربي للتنمية - أجفند
ARAB GULF PROGRAMME FOR DEVELOPMENT - AGFUND
المجلس العربي للطفولة والتنمية
Arab Council for Childhood and Development